الطريق إلى

الصيام المقبول

صابر خليل

٢٠٠٢ الطبعة الثانية ٢٠٠٥

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

كان عائداً من المسجد بعد صلاة العشاء مع صديقه ، وقال:

"يا أحمد، ألا تتوق إلى أيام رمضان؟"

أجاب أحمد: "إن أيام رمضان أفضل أيام السنة كلها."

"وما الذي تفضله اكثر في رمضان، الجلوس على المائدة مع الأهل والأصدقاء أم ماذا؟"

"بالنسبة لي، في الصيام فوائد كثيرة، لا أستطيع تمييز إحداها عن الأخرى."

"وما هي هذه الفوائد؟"

منافع الصيام

"منافع صحية وشخصية وعائلية واجتماعية وذهنية وروحانية."

"وماذا تقصد بالمنافع الصحية؟"

"ينفع الصيام في تنظيف المعدة والشفاء من أمراض الجهاز الهضمي وغيرها."

"أمعقول هذا؟ وماذا عن الفوائد الشخصية؟"

"يخفف الصيام من العادات السيّئة أو الضّارّة كالتدخين أو يعين المرء على التخلّص منها."

"ولكن بعض الناس يدخنون أكثر في رمضان من الأشهر الأخرى."

"نعم، إلا أن عدم انضباط النفس عند بعض الناس لا يشكّل علة في نظام رب العالمين."

"طبعاً."

وبينما هما يسيران، صادفهما صديق آخر، كريم. فقال: "يا حكيم وأحمد، كيف حالكما؟"

"الحمد لله. وأنت؟"

"الحمد لله، رب العالمين. عمّا كنتما تتكلمان؟"

"عن منافع الصيام. ما رأيك في هذا الموضوع؟"

"بالنسبة لي، تهمني كثيراً منافع الصيام العائلية لأنه يقوّي الروابط في العائلة، حيث تجتمع العائلة عند الإفطار وتتواصل الأرحام ويعم الوئام بين أفراد الأسرة وبين الأصدقاء أيضاً."

أضاف حكيم: "كما أن هناك فوائد للمجتمع."

"للمجتمع؟ مثلاً؟"

"يقوّي الصيام الروابط الاجتماعية بين الجيران والأقارب والأصدقاء عندما يشتركون في موائد الإفطار ويظهر التكاتف الاجتماعي واضحا جليا. ناهيك عن دعم الاقتصاد."

قال كريم: "بالحقيقة لم أكن أعرف أن للصيام كل هذه الفوائد لو

لم تخبراني بها اليوم."

قال حكيم: "بل وهنالك فوائد أكثر – مثل الفوائد العقلانية."

"كيف!؟"

"بالنسبة إلى الذهن، يزيد الصيام القدرة على التفكير والتركيز لأنه يزيد كمية الدم المتوفر لعقل الصائم."

"لقد ذكرت قبلاً منافع روحانية. ما هي؟"

"من الناحية الروحانية، من امتنع عن الطعام والشراب، وكلاهما حلال وشرعي، سوف يجد أن الله تعالى سيُعينه على مقاومة الإغواءات وعلى الامتناع عن الرغبات غير الشرعية. بالإضافة إلى ذلك، من يصوم يشعر أن الله تعالى أقرب إليه وأن دعاءه مستجاب."

قال أحمد: "يا حكيم، أنت اسم على مسمى. من أين لك كل هذه المعلومات عن الموضوع؟ هل لك دراسات في موضوع الصيام؟"

"نعم، يهمني أن يتقبل الله صيامي، لذلك درسته من جميع النواحي."

"يهمنا نحن أيضاً أنه تعالى يتقبل صيامنا، كل الناس

يريدون ذلك. يقولون "صياماً مقبولاً" دائماً. لكن كيف نعرف إن كان الله سيتقبله أم لا؟"

ما هي أهداف الله تعالى من الصيام؟

أولاً، لله تعالى أهدافه من الصيام، ولا يقبل صيامنا إلا إذا تحققت هذه الأهداف. لقد تكلمنا عن *منافع* الصيام. هل تعلمان ما هي *أهداف* الله الرئيسية من الصيام؟"

قال أحمد: "بكل تأكيد. إن الله عز وجل فرض علينا الصيام لكي نشعر بالفقراء وما يعانونه من الجوع والحرمان."

"مع الأسف الشديد. هذه فكرة شائعة ولكن لا أساس لها من الصحة. بالفعل يشعر الأغنياء مع الفقراء، ولكن هذه ليست غاية من غايات الله تعالى. وإلا، لماذا فرض الله تعالى الصيام على الفقراء، الذين لا حاجة لهم أن يشعروا بفقرهم. إنه أمر رائع أن نشعر مع الفقراء، ولكن هذا الشعور ليس من أهداف الله للصيام."

غفران الله لذنوبنا؟

قال كريم: " فرض الله تعالى علينا الصيام ليغفر لنا ما تَقَدَّمَ من ذنوبنا."

أجاب حكيم: "دعنا نتعمق في هذه الفكرة التي طرحتها. لو كان الله تعالى يغفر ذنوب الإنسان بسبب صيامه أو حسناته، لأصبح الغفران استحقاقاً وأجراً مترتباً على الله تعالى وليس

رحمة وتكرمةً منه. قال تعالى: {إن الله غفور} (البقرة ١٨٢) و لم يرد في القرآن الكريم أن الله "دافع الأجور." جاء أيضاً في القرآن الكريم: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر} (الفتح ١-٢).

تفيد هاتان الآيتان بكل وضوح أن الله تعالى فتح ذلك الفتح لكي يغفر الذنوب لا لأننا نستحق الغفران. لقد أخذ الله المبادرة في غفران الخطايا، وقد شاء الله تعالى ذلك وفعله لأنه أراده. يصدر الغفران من رحمة الله، كما جاء في القرآن الكريم:

{إن الله غفور رحيم} (البقرة ١٨٢)."

رد كريم بذهول: "لولاك لم أفكر فيها بهذه الطريقة، يبدو أنك على حق."

قال أحمد: " والحمد لله الذي يغفر ذنوبنا بسبب رحمته وليس لشيء نستحقه بسبب أعمالنا. أعلم أنني لا أستحق رحمة الله بسبب حسناتي."

الناسك الحكيم

قال حكيم: "اسمعا هذه القصة. يروى أن رجلاً كان يبحث عن غفران خطاياه وآثامه ولا يجد لذلك سبيلاً. وكان ملتزماً يصلي ويصوم ويزكّي ويتصدق باستمرار ويعمل الصالحات ما أمكن. ولكن لم يشعر بالاطمئنان بأن الله سوف يغفر له سيئاته يوم الدين. وذات يوم سمع عن ناسك وافر العلم ونافذ البصيرة فقصده لعله يجد عنده جواباً يريح باله ويهدئ نفسه. كان سفره طويلاً وشاقاً وعندما وصل، كان متعباً وعطشاً. استقبله الناسك بكل لطف، وسأله الرجل على الفور: "كيف أحصل على غفران ذنوبي؟" فاستمهله الناسك وقال "تفضل أولاً واسترح وسأجلب لك ما تشربه." وجاءه بكأس من الماء البارد. ولكن قبل أن يقدِّم الكأس للرجل، تناول ريشته وغمسها في المحبرة وأضاف نقطة واحدة من الحبر إلى كأس الماء المزمع أن يقدمه للرجل. انزعج الرجل وتعجب وسأله "لماذا فعلت ذلك؟؟؟" قال الناسك: "لقد أجبت على سؤالك فقط. لقد اشمأززت لأني أضفت إلى كأسك قطرة صغيرة فقط من الحبر فرفضت كأسا

كاملة من الماء البارد، أفتريد من الله القدوس البار أن يرضى بحسناتك وأنت قد سوّدتها بخطاياك وذنوبك الباطنة الخفية؟" ففهم الرجل أن لا علاقة بين الحسنات والغفران، لأنه كما تفسد قطرة واحدة من الحبر كأساً كاملة من الماء النقي، كذلك سيئةٌ واحدةٌ، سواء كانت كلمة أو فكرة أو عملا ،تفسد مجموعة كبيرة من الصالحات."

قال كريم: "ما أجمل هذه القصة. كنت دائماً أشعر أنني آثم رغم التزامي بكل الفرائض. والآن فهمت لماذا. تظل السيئة مهما كثرت الحسنات."

"طيّب، فهمنا أن ليس من أهداف الله الرئيسية للصيام أن يغفر ذنوبنا أو يريدنا أن نشعر مع الفقراء. وماذا إذاً هدف الله من الصيام؟"

أهداف الله الحقيقية من الصيام

أجاب حكيم: "ذكر القرآن الكريم شهر رمضان مرة واحدة فقط: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه} (البقرة ١٨٥)"

قال كريم: "هذه الآية لا تحدد أهداف الله من الصيام. إذا كان القرآن الكريم لا يحدد هدف الله من الصيام، فما الذي يحدده؟؟"

أجاب حكيم: "إن تعاليم الصيام محددة بالآيات التالية. فرض الله تعالى الصيام: (المائدة ٨٩) على الذين لا ينفّذون أقسامهم ووعودهم ، (النساء ٩٢) على الذين يقتلون خطأً مؤمناً آخر ، (المائدة ٩٥) على الذين يعصون الله في الصيد وهم حرم في الحج، (المجادلة ٤) على الذين يخلعون نساءهم ثم يريدون رجوعهن."

قال أحمد: "لم أفهم شيئاً من قصدك. ما هي غايات الله في الصيام بحسب هذه الآيات؟ ما هي الصلة بين جميع هؤلاء الناس؟"

"تمهل قليلاً. الصلة هي أن جميع هؤلاء الناس أخطؤوا، وكتب الله عليهم الصيام بسبب أخطائهم وذنوبهم."

"لكي يكفّر عن خطاياهم؟"

"لا لا لا. لقد تكلمنا عن هذا فيما سبق – أن غفران الله ينبع من رحمته تعالى وليس من استحقاقنا. المعنى هو: **الصيام سبيل الله لجعل المذنب يشعر بذنبه ويندم عليه ويتوب عنه.**"

"أهذا يعني أنه يجب على كل من يرتكب ذنباً أن يقر بذنبه ويندم عليه، ويتوب عنه، وإلاّ كان صيامه باطلاً؟"

"بالضبط!! أحسنت يا كريم!"

فقال أحمد: "إذاً، المذنبون عليهم الإقرار بذنوبهم والندامة والتوبة لكي يقبل صيامهم."

"صحيح. ولكن هل تعرفان من هم المذنبون حسب ما جاء في القرآن الكريم؟"

من هم المذنبون؟

سأل كريم:"من؟"

أجاب: "كلنا. أنا وأنت والكاذب والمحتال واللص والتقي والبار والصغار والشيوخ."

"كلنا؟"

"نعم. كل البشر. جاء في القرآن الكريم: {إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون} (يونس ٤٤) {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} (النحل ٦١) "

"يعني هذا أننا ظالمون كلنا!"

"وهناك المزيد من الآيات. {إنه كان ظلوماً جهولاً }(الأحزاب ٧٢) "

"وجاهلون أيضاً!!"

"انتظرا قليلاً. هناك المزيد. {إن الإنسان لظلوم كفار} (إبراهيم ٣٤) {قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره} (عبس ١٧) {إن الإنسان لكفور} (الحج ٦٦) {إن الإنسان لكفور مبين} (الزخرف ١٥) {فإن الإنسان كفور} (الشورى ٤٨) {وكان الإنسان كفوراً} (الإسراء ٦٧) "

"أأنت تقول أننا جميعاً كافرون؟"

"لا أنا لكن القرآن الكريم. أأنت أدرى من القرآن الكريم؟ وهناك أيضاً آية أخيرة: {إن النفس لأمارة بالسوء}(يوسف ٥٣)"

سأل أحمد:"أهذا هو السبب أننا خطاؤون؟ أن أنفسنا تقودنا إلى السوء؟"

وجوب الصيام على الجميع

"صحيح. وكذلك كلنا نحتاج إلى الإقرار بآثامنا والندامة والتوبة وإلا، لن يتقبل صيامنا. نحن جميعنا ظالمون وكافرون ولنا نفس أمّارة بالسوء، وبما أن كل شخص قد ارتكب ذنوباً، كما وضحت لنا هذه الآيات، فعلى كل واحد أن يقرّ بذنوبه وآثامه وظلمه وكفره وسيئاته ويندم عليها، لذلك فرض الله الصيام على الجميع، كما جاء في القرآن الكريم: {كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة ١٨٣)"

سأل كريم: "يا حكيم، ماذا يعني {الذين من قبلكم}؟ هل هم الجاهلون قبل الإسلام؟"

"لاحظ ما جاء في القرآن الكريم: {كما كتب}. أللجاهلين كتاب من الله؟"

قال أحمد: "إذاً النصارى واليهود – أهل الكتب المقدسة الأخرى؟"

"أصبت، يا أحمد."

"إذاً، ليس الصيام شيئاً محصوراً بالإسلام بل عاماً للناس جميعاً لأن جميع الناس موصوفون بظالمين وكافرين وخطائين."

الجميع خاطئون

قال حكيم: "نعم. أنا أعرف قلبي، وأعترف أنني خطاء ذو نفس أمارة بالسوء."

اعترض أحمد: "لا يا حكيم. أعرفك مستقيم وملتزم."

قال حكيم: "ماذا تقول؟ إن القرآن الكريم يصفنا بالنعوت التي مر ذكرها. أنرفض وصف القرآن الكريم لنا؟"

"كلا. لكن . . ."

"عند الله تعالى، نحن كلنا من المذنبين. لا أحد مستقيم مئة في المئة."

"لكن أنت وأمثالك صالحون."

"مهما كنا صالحين في نظر الناس، فالله تعالى يعلم سرائر القلوب، ويعرف خطايانا الخفية – سواء كانت أفعالا أو كلمات أو أفكارا."

"إن كان هذا ما أنزله رب العالمين، فيجب علينا أن نقبله ونؤمن به."

"ألا تشعران بحقيقة هذا الأمر؟ ألا تعرفان أنكما من الآثمين والمذنبين؟"

قال كريم: "لم أفعل ذنباً كبيراً ولا مرة واحدة في حياتي."

"إذاً، أنت تنكر صحة القرآن الكريم؟"

"لا، لكن كيف أنا خاطئ و لم أزن و لم أقتل و لم أسرق؟"

"هذه هي الخطايا الظاهرة، ولكن هناك خطايا باطنة أيضاً. هل خرجت من فمك مرة كلمة بذيئة؟ وهل غضبت مرة من أحد؟ أو هل نظرت مرة إلى امرأة واشتهيتها؟"

"طبعاً. هكذا يفعل الجميع، ولكن ..."

"هذا هو الذنب والإثم والخطيئة. والله تعالى يعرف كل قلب ويعتبر كل من أذنب مثل هذه الذنوب مذنباً."

"هل أنا مذنب إن أخطأت مرة واحدة فقط؟"

"دعني أسألك سؤالا. إن قتلت شخصاً واحداً فقط، هل تعتبر نفسك قاتلاً؟"

"همهمَ أحمد وقال: "نعم. الحق معك."

"والشيء نفسه ينطبق على جميع أنواع الذنوب والخطايا والمعاصي."

"لقد وضعتني في الزاوية! ماذا سأقول؟ إن الله تعالى يعتبرني مذنباً وأنا كذلك."

"إذاً، الآن لقد حققت غاية الله الأولى من الصيام!! ولكن هل يكفي الإقرار بالذنب والندم؟؟"

"بكل تأكيد. إن الله رؤوف وغفور وسوف يغفر لمن يقر بذنبه ويندم عليه."
"هل تظن أن القرآن الكريم يوافقك على الرأي؟"
"لا أعرف. أنت بيّنت لي أشياء في القرآن الكريم لم أكن أعرفها قبلاً."

مصير الظالمين

"لقد جاء في القرآن الكريم عن حالتنا ومصيرنا في الآيات التالية: {ألا أن الظالمين في عذاب مقيم} (الشورى ٤٥) {إن الظالمين لهم عذاب أليم} (إبراهيم ٢٢) {فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين} (الحشر ١٧)"

"أهذا يعني أن كل الظالمين مصيرهم جهنم؟"
"هذا هو معنى هذه الآيات. وهل تتذكر من هم الظالمون؟"
".. نحن كلنا، أليس كذلك؟"
"بلى. واستمعا لهذه الآيات أيضاً:

الكافرون

{ وللكافرين عذاب مهين} (البقرة ٩٠) { وللكافرين عذاب أليم} (البقرة ١٠٤) { واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً} (النساء ٣٧) { واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً} (النساء ١٥١) { إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً} (النساء ١٠٢) { وأن للكافرين عذاب النار} (الأنفال ١٤) { وعقبى الكافرين النار} (الرعد ٣٥) { وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً} (الإسراء ٨)"

سأل أحمد "ولماذا تكرر نفس المعنى مرات كثيرة في القرآن الكريم؟ ألا تكفينا مرة واحدة؟"

أجاب حكيم: "طبعاً تكفينا مرة واحدة. لكن الله تعالى نزّل آيات كثيرة بنفس المعنى

لكي يشدد على أهميته. من المؤكد أنه تعالى كان عالماً بمجيء يوم مثل هذا اليوم ينكر الناس فيه هذه الحقيقة ويقولون أن كل من انتمى إلى الإسلام له نصيب في الجنة، فلذلك شدد على هذه الفكرة بتنزيله آيات كثيرة. لكن هناك آيات أخرى توسع لنا المعنى أيضاً."

سأل كريم: "ما هي؟"

قال حكيم: "مثل هذه: { إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً } (النساء ١٤٠)

{وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم} (التوبة ٦٨)"

قال كريم: "هاتان الآيتان قويتان. هل المقصود أن نصيب الكافرين مثل نصيب المنافقين!! الذي سمعته قبلاً هو أن المنافقين أسوأ أنواع الناس، ولكن جاء في الآيتين أن مثلهم كمثل الكافرين."

أجاب حكيم: "صحيح!! مثلما وعد الله تعالى المنافقين بالنار، كذلك نحن موعودون بالنار. لكن هناك آيات أخرى بعد!"

المسيئون

سأل أحمد وكريم معاً: "وما هي هذه الآيات الأخرى؟"

قال حكيم: "على رأسي. {فلنذيقنّ الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينّهم أسوأ الذي كانوا يعملون} (فصلت ٢٧) { ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء} (الروم ١٠) { بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون} (البقرة ٨١)"

سأل كريم: "أتعني هذه الآيات أن مصير المسيء – الذي له سيّئات – نفس مصير الظالمين والكافرين والمنافقين، أي عذاب النار الخالدة؟"

أجاب حكيم: "طبعاً."

استغرب أحمد وقال: "أمعقول هذا؟ ليس في الدنيا أحد لا سيئة له!"

قال حكيم: "هذا هو ما رأيناه في الآيات الأولى التي أخبرتكما بها. لا أحد مستقيم بشكل كامل، والله يعاقب كل خطّاء بنار جهنم ، وفق الآية الكريمة: { فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب} (آل عمران ١١)"

سأل أحمد: "إن كان الله يعاقب المذنبين جميعهم، ونحن جميعاً مذنبون، إذاً، كل واحد منا سينال عقابه في جهنم وبئس المصير. ماذا نعمل لننجو مما كسبنا من جزاءٍ أليم بسبب خطايانا؟؟؟"

استمهله حكيم وقال: "لنتعمق في هذا الموضوع في وقت لاحق. تأخر الوقت ."
ففارق الأصدقاء بعضهم وذهب كل واحد إلى بيته.

الفصل الثاني

إرادة الله تعالى في صيامنا

صادف أن الأصدقاء الثلاثة التقوا في يوم الجمعة التالي فقال كريم: "يا حكيم، أنت بدأت في حديث ممتع، والآن عليك أن تعمقه حسبما وعدتنا."

قال حكيم: "وماذا تتذكران من حديثنا يوم الاثنين؟"

أجاب أحمد: "لقد عرفنا أننا خطّاءون ،إما بالفعل أو بالكلام أو بالفكر، وأن الثقة بأنفسنا الأمّارة بالسوء باطلة، وأن السيئات تفسد الحسنات."

أضاف كريم: "وأيضاً إن كنا نقرّ بهذه الحقائق ، فلقد اجتزنا المرحلة الأولى لإرضاء الله في صيامنا. لكني أتذكر أننا لم نجب على ذلك السؤال الهام: كيف يريدنا الله تعالى أن نصوم؟؟؟"

قال حكيم: "لقد جاء في القرآن الكريم: {كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة ١٨٣)"

قال كريم: "هنا قصد واضح: أن الله يريد منا التقوى، لكن أيّ نوع من التقوى يريده؟؟؟"

أجاب حكيم: "إن الله السميع البصير يرى القلوب ولا يخدعه أحد. لكن هناك فريق من الناس يصومون لكي يراهم الآخرون."

قال أحمد: "نعم، هؤلاء المنافقون يقولون بصوت عالٍ: "الحمد لله أنا صائم" لكي يمدحهم الناس."

قال حكيم: " وهؤلاء فعلاً أخذوا جزاءهم من الناس ولا ثواب لهم عند الرحمن."

قال كريم: "وهناك أيضاً فريق من الناس يفتخرون، "في رمضان أنا لا أسرق ولا أغش ولا أكذب ولا أختلس النظر على البنات."

وقال أحمد: "نعم. وهم يدّعون أنهم بهذا ذوو فضيلة."

وأجاب حكيم: "لكن لا أساس من الصحة لادعائهم، لأنه تعالى منع الحرام في كل شهور السنة وليس في شهر الصيام فقط. وهذا النوع من البشر لا يدركون مقاصد الله أبداً وليس لهم أيّ ثواب."

في هذا الوقت، جاء صديق رابع، اسمه رائد. سألهم: "عما تتكلمون؟"

أجاب كريم: "عن أنواع الصائمين الذين لا يصومون لله."

قال رائد: "هناك فريق يراعون شعائر الصيام الخارجية كلها، لكن بدون أي تأثُّر أو تغيير في حياتهم الأخلاقية اليومية. مثلاً، يغشون زبائنهم في أيام الصيام مثلما يغشونهم في الأيام الأخرى. ويحلفون "واللهِ" وهم كاذبون في أيام الصيام مثل عادتهم. ويتشاجرون مع أطفالهم في أيام الصيام مثل عادتهم أو أكثر. ويتذمرون من آبائهم وأمهاتهم في رمضان كما في الشهور الأخرى."

أضاف أحمد: "ويسبّون السائقين الآخرين، وهم صائمون، كعادتهم أو أسوأ. ويفكرون في ما يخصّهم وليس في ما يخصّ غيرهم مثل عادتهم. وينظر الرجال منهم إلى البنات والنساء بنظرة الشهوة كما هي عادتهم. وتتكلم نساؤهم بالنميمة بعضهن على بعض كالعادة."

قال حكيم: "إليكم خلاصة الكلام:

الصيام الذي يرضي الله؟

خلال صيامكم، بالعيش الأناني تنشغلون

وعن ظلم عمّالكم لا تكفّون

وعن المشاجرة والخصام والضرب وأنتم ظالمون

أيقبل الله هذا الصيام حيث فقط تتواضعون وتركعون؟

كلاّ ، بل صيام الرحمن هو إطلاق سراح المظلومين

ووقف ظلمكم للعمّال وإطعام الجائعين

واستقبال الفقراء المشردين

وكسوة العراة ومساعدة الأقربين"

قال أحمد: "ما أحلى هذه الحِكَم. أنا شخصياً اختبرت أن صيامي لم يغيّر حياتي الأخلاقية اليومية. أأنتم مثلي؟"

وافق الأصدقاء الثلاثة على هذا الاختبار، وقال حكيم: "حُكْمُ القرآن الكريم على هذا النوع من الصيام، وعلينا نحن أيضاً، بقوله ﴿ **لعلكم تتّقون**﴾. بذلك يخبرنا القرآن الكريم أيضاً ما يريده الله لكيفية الصيام، وهو التقوى. فإن كانت التقوى العملية لا تنجم عن الصيام، فالصيام هذا ليس مقبولاً عنده تعالى."

قال كريم: "نحن نقرّ بذنوبنا، ونعرف أيضاً أننا أصحاب النفس الأمّارة بالسوء. نحن عاجزون على أن نحيا حياةً ترضي الله أو أن نصوم صياماً مقبولاً. فما هو الحل؟؟؟ ماذا نعمل لننجو مما كسبنا من عقابٍ أليم بسبب خطايانا وذنوبنا؟؟؟"

سأل حكيم: "أتسمعون قصة توضح لكم الإجابة؟"

أجابوا معاً: "نعم."

النجاة من الهلاك

قال حكيم: "نقلت الصحف أنه في إحدى المدن الكبيرة اشتعل حريق في مبنى سكني قديم، وكان الحريق كثيفاً وأقامت الشرطة حاجزاً لمنع اقتراب الناس من المبنى. ونجا معظم الناس ولكن فتاة صغيرة هربت من النار التي شبت في غرفتها إلى سطح المبنى وبدأت تصرخ للناس الذين تجمعوا في الشارع: "أنقذوني، أنقذوني !" وعيناها تنهمر بالدموع ورآها طاقم الإطفاء لكنهم لم يجدوا طريقة لإنقاذها بسبب قوة الحريق وكثافة الدخان. وكان الناس يترقبون أن تأتي النار على جسدها النحيل وهم غير قادرين على أن يفعلوا شيئاً سوى الحيرة

والانتظار. وصادف أن أباها كان عائداً إلى بيته ورأى المشهد المروع فاندفع إلى إنقاذها. فاخترق المتفرجين وحاجز الشرطة ودخل البناء الذي بجانب بيته وصعد إلى سطحه. ومن هناك أشار لابنته أن تقترب. وقال لها: "بابا، اقفزي إلى هنا!" ردّت: "لا أستطيع. أنا خائفة." ولم يجد الأب طريقة لإنقاذ ابنته سوى أن يجعل من جسمه جسراً بين المبنيين حتى تعبر ابنته فوق جسمه إلى بر الأمان ". فألقى جسمه بين المبنيين وكانت يداه ممسكتين بحافة بيته ورجلاه في المبنى الثاني. وقال :"اعبري الآن، يا حبيبتي"، لكنها خافت. فقال لها: "ثقي بي واعبري." فعبرت ونجت. لكنه لم يستطع أن يرجع إلى السطح فسقط إلى الأسفل ومات. والجموع الحاضرة عندما رأت هذا المشهد المؤثر، قالت باستغراب كبير، "هذا هو الحب الحقيقي!"

حاجتنا لمن يشفع لنا

سأل رائد: "وما هو مغزى هذه القصة؟ لم أفهم الصلة بينها وبين حديثنا."

أجاب أحمد: "أنا فهمت المغزى. إن مَثَلَنا نحن جميعاً كَمَثَلِ تلك الفتاة. نحن مذنبون ومسيئون والله تعالى يريد منا التقوى، التي ليست بوسعنا. نحتاج إلى مَن ينجّينا ويشفع لنا عند الله تعالى. حسب ما سمعنا من القرآن الكريم، نحن جميعاً أصحاب النار الخالدة."

سأل رائد حكيماً: "أهذا هو؟"

قال: "أجل. إن وضعنا عند الله خطير ولا نستطيع لوحدنا أن نهرب مما نستحقه من العذاب. نحتاج إلى من يشفع لنا عند الرحمن وإلا كنا هالكين."

سأل كريم: "ومَن هو هذا الذي يأذن له رب العالمين أن يشفع؟؟؟"

أجاب حكيم: "قد تُفاجئكم الإجابة."

الفصل الثالث

مَن هو شفيعنا عند الله تعالى؟

قال حكيم:"أولاً، دعنا نراجع ما استنتجناه حتى الآن. ما هي حالتنا من حيث الصلاح؟"

أجاب كريم: "لا صالح إلا الله. كل البشر عصاة و ظالمون وكفار حسب ما يفيدنا القرآن الكريم."

سألهم حكيم: "وما يريد منا الرحمن ليتقبل صيامنا؟"

أجابه رائد: "يريد منا التقوى."

ثم سألهم حكيم: "فما هو الحل؟ إذا كنا نحن كلنا مذنبون وغير قادرين على إرضاء الله، فكيف نتقيه؟"

أجابه أحمد: "لا حل لنا إلا أن يشفع أحد لنا."

فسأله حكيم: "لماذا نحتاج إلى شفيع؟"

أجاب أحمد: "لأن لنا النفس الأمارة بالسوء، ونحن كافرون وظالمون ومسيئون ومذنبون، كما وصفنا القرآن الكريم."

وأضاف كريم: "ولأن نصيب جميع الذين يوصفون بهذه الأوصاف هو نار جهنم."

وأضاف أحمد أيضاً: "ورغم جميع محاولاتنا في الصيام والحسنات، لن يتقبل الله صيامنا."

قال حكيم: "هل هناك صالح بين بني آدم؟"

قال كريم: "حسب ما قال الله في القرآن الكريم، كل الناس كفار وظالمون ومسيئون وخطاؤون. لا مفر من هذه الحقيقة حسب ما قال تعالى."

أجابه حكيم: "صحيح. إن صيامنا لن يكون مقبولاً إلا عن طريق شفيع. وسؤالكم عمن هو القادر على الشفاعة سؤال مهم. وهذا السؤال جاء في الآية الكريمة: {من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه} (البقرة ٢٥٥)."

سأل رائد: "هل تقصد أن ليس أحد قادراً على الشفاعة؟"

أجاب حكيم: "كلا. لم ينكر القرآن الكريم *وجود أي شفيع*، لكنه ينكر *وجود شفيع لا يأذن له رب العالمين أن يشفع*."

فسأل رائد: "إذاً، هناك شفيع؟"

قال حكيم: "نعم."

سأل كريم: "من هو؟"

الشرطان اللازمان للشفاعة

أجاب: "الشفاعة بين طرفين هي عملية لا يقوم بها إلاّ من توفَّر له شَرْطان. فأولاً، لا إساءة بين الشفيع وبين الطرفين."

قال كريم: "هذا مفهوم، لأني لن أقبل وسيطاً إذا كرهته."

قال حكيم: "والشرط الثاني هو أن الشفيع له حظوة عند الطرفين بسبب العلاقة الحميمة بينه وبينهما."

قال أحمد: "بالطبع. كيف يُتوقع منا أن نُدخل شخصاً غريباً ليتوسط بيننا؟؟؟"

وقال حكيم: "إذاً، من هو الذي لا ذنب له، ولا سيئة ولا ظلم؟"

أجاب رائد: "الأنبياء. كل الأنبياء معصومون عن الخطايا. هم قادرون على الشفاعة."

قال حكيم: "لم تكن معنا في المحادثة الأولى. لقد ذكرنا أكثر من عشر آيات تفيد أن البشر جميعاً ظالمون وكافرون ومسيئون ومذنبون. وهل استثنى القرآن الكريم الأنبياء في تلك الآيات؟"

قال كريم وأحمد: "لا. لم تستثن تلك الآيات الأنبياء."

فتساءل رائد: "يعني كل الناس ظالمون وكافرون ومسيئون ومذنبون – حتى الأنبياء؟"

قال كريم: "كل الناس – كل شخص عادي وكل شيخ وكل متدين وكل نبي وكل رسول وكل أمام؟"

طلب رائد أن يذكروا له مثالاً من تلك الآيات، فقال كريم: "{إن الإنسان لظلوم كفار} (إبراهيم ٣٤) و{إن الإنسان لكفور مبين} (الزخرف ١٥)"

أضاف أحمد : {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة} (النحل ٦١) و {إن النفس لأمارة بالسوء}(يوسف ٥٣)"

قال رائد: "هذه الآيات واضحة. جميع الناس خطّاءون – نحن والأنبياء على حدٍ سواء – ونحتاج جميعنا إلى شفيع. ولكن . . . أليست هناك آيات أخرى تخبرنا أن الأنبياء معصومون من الذنوب؟"

هل الأنبياء معصومون؟

أجاب حكيم: "مع الأسف. هذا المعتقد، بأن الأنبياء أو الرسل أو الأئمة معصوموم عن الذنوب، شائع لكن لا أساس له ولا إثبات عليه في كتاب الله!!! ولكن دعنا نتعمق اكثر لنتأكد بما جاء في القرآن الكريم عن بعض الأنبياء (عليهم السلام جميعاً) في هذا الخصوص."

قال رائد: "هذه الفكرة رائعة. أعطنا الآيات التي تخبرنا بهم."

آدم وحواء

أجاب حكيم: "أنا موافق. مثلاً، جاء عن سيدنا آدم و سيدتنا حواء: { ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} (**الأعراف ٢٣**) { وعصى آدم ربه فغوى} (طه ١٢١)."

قال كريم: "هاتان الآيتان واضحتان. بالطبع كان سيدنا آدم عاصياً. هذا هو سبب طرد الله إياه وسيدتنا حواء من الجنة. على الأقل لا نقدر أن نقول إن سيدنا آدم كان معصوماً من الظلم والعصيان."

نوح

طلب رائد آيات عن أنبياء آخرين، فقال حكيم: "أنزل عن سيدنا نوح: { وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين} (**هود ٤٧**) { رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات} (**نوح ٢٨**)."

قال أحمد: "إن كان سيدنا نوح طلب من رب العالمين أن يغفر له، فهو كان قد ارتكب ذنوبا، وإن طلب منه رحمة، فله سيئاته. هل هناك آيات أخرى؟"

إبراهيم

قال حكيم: "هناك آيات كثيرة بعد. اسمعوا عن سيدنا إبراهيم: {والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين} (**الشعراء ٨٢**) { ربنا اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب} (**إبراهيم ٤١**)."

قال رائد: "أمعقول هذا؟ لماذا لم يعلموني هذه الحقائق قبلاً؟"

طلب كريم: "أعطنا أيضاً."

موسى وهارون

فأجاب حكيم: "اسمعوا آيات عن سيدنا موسى وسيدنا هارون. { فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ...قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي} (القصص ١٥-١٦) { ألا تتّبعن أفعصيتَ أمري}(طه ٩٣) { قال رب اغفر لي ولأخي} (الأعراف ١٥١)."

قال رائد: "هذا صحيح. كيف يقول الناس أن سيدنا موسى معصوم من الذنوب وقد قتل إنساناً؟"

وأضاف أحمد: "وسيدنا هارون أيضاً. هو الذي صنع الصنم لبني إسرائيل. هل هناك المزيد؟"

داود وسليمان

"طبعاً. اسمعوا الآيتين الكريمتين عن سيدنا داود وسيدنا سليمان: {فاستغفرَ ربه} (صاد ٢٤) {إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي...قال ربي اغفر لي} (صاد ٣٥،٣٢)"

علّق كريم: "إذاً، سيدنا داود وسيدنا سليمان أيضاً مثلنا واحتاجا إلى استغفار ربهما."

يونس

قال حكيم: "صحيح. وتعرفون عن سيدنا يونس أيضاً، أليس كذلك؟"

قالوا إنهم عرفوا عنه فقال حكيم: "{ إني كنت من الظالمين } (الأنبياء ٨٧) {فالتقمه الحوت وهو مليم} (الصافات ١٤٢)"

قال الثلاثة معاً: "ألم تنته بعد؟"

محمد

قال حكيم: "بقي واحد. اسمعوا الآيات الكريمة عن سيدنا محمد (ص): {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر}(الفتح ٢) و{ واستغفرْ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات} (محمد ١٩) و{ واستغفرْ لذنبك وسبح بحمد ربك} (المؤمن أو غافر ٥٥) و{ واستغفرْ الله} (النساء

١٠٦) و{ عبس وتولى إذ جاءه الأعمى} (عبس ١-٢) و{ فسبح بحمد ربك واستغفره} (النصر ٣) و{وضعنا عنك وزرك}(الانشراح ٢) و{ وقل رب اغفر وارحم}(المؤمنين ١١٨)."

هل هناك شفيع أم لا؟

اندهش الجميع وظلوا فترة ساكتين. أخيراً قال أحمد: "إذاً، لا أمل من أي من هؤلاء الأنبياء أو أي إمام أو شخص آخر. إذا كان هؤلاء الرسل والأنبياء الكبار مذنبون، فلا يستطيعون الشفاعة أبداً، فكم بالحري أشخاص أدنى منهم. هم كلهم عاجزون على أن يتشفع عند الله لأجلنا. لكل واحد منهم ذنوب وخطايا وعصيان. فحالتنا تعيسة – مصير في النار ولا أحد يشفع لأجلنا."

قال كريم: "يا حكيم، أما قلت لنا أن هناك شفيع؟ من هو؟"

قال حكيم: "لا نبي أو رسول من هؤلاء، ولا شخص أدنى طبعا، يقدر أن يشفع، لأن هناك إساءة بين كل شخص منهم وبين الله تعالى. فحتى الشرط الأول غير متوفّر عندهم ناهيك عن الشرط الثاني. فالأنبياء والرسل غير معصومين عن الذنوب، كما يظن البعض، بل هم بحاجة إلى غفران الله تعالى بسبب خطاياهم مثلنا. والذين يرفضون قبول هذه الحقيقة رغم جميع هذه الأدلة في الآيات المذكورة أعلاه، مثلهم كمثل الفلاح في هذه القصة:

الفلاح والضريبة

خلال فترة الحكم العثماني كان هنالك فلاح فقير يعمل أجيراً في مزرعة وبالكاد يسد رمق عائلته ولا يملك إلا قطعة واحدة من النقود ورثها عن أبيه وجده. كان من حين إلى آخر يتفقد قطعته الثمينة ويمتع نظره بها وكان يحلم بأنها ستحل ضائقته المادية وتنتشله من فقره في يوم من الأيام، ولكنه أبى أن يبيعها، فهي إرثه عن أبيه وجدّه.

ذات يوم، صدر أمر من الحكومة العثمانية يقضي على كل مواطن في السلطنة أن يدفع مبلغاً من الذهب بقيمة دينار عثماني، وعلى كل من كان فقيراً ولا يقدر على الدفع، أن يصرح بأنه عاجز عن الدفع فيعفى من السلطان. وكان جزاء من يدّعي الفقر كذباً، وكذلك من لا يصرح بفقره قبل يوم الدفع، جزاءاً واحداً: سيُعتقل ويُرمى في السجن ويتعذب هناك حتى يدفع الضريبة كاملة. ووصل الخبر إلى الفلاح الفقير، فقرر فوراً أن يصرح بفقره، لأن النقود القليلة التي كانت لديه لا تساوي أكثر من ثلاثة دراهم.

ولكن قبل أن يصرح، تذكر القطعة النقدية التي خبّأها وخاف، فقرر أن يدفعها, وقبل يوم الدفع كان يتحدث مع زملائه الفلاحين عن الضريبة وعن تصريحاتهم، وسألوه "لماذا لم تصرح بعد؟" قال: "عندي قطعة نقدية ورثتها عن أبي وجدي وسوف أدفعها." فاستغربوا جميعاً وطلبوا أن يروها ، فأخرجها وأراهم إياها، وقال جاره الفلاح: "أهذه حقيقية؟ إن رنينها غريب." أجاب: "قد ورثتها عن أبي وجدي. أيُعقل ألا تكون حقيقية!؟ مستحيل!" وقال آخر: "لمعان القطعة ليس كلمعان الذهب، فقد تكون مزورة." لكن الفلاح أصرّ وقال: "هذا إرثي عن أبي وجدي. هل يمكن أن تكون مزورة؟" وقال آخر: "وزنها أخف من الذهب، فهل أنت متأكد؟" قال الفلاح: "مئة في مئة."

استيقظ الفلاح في يوم دفع الضريبة، وفتح صندوقه. . . حمل قطعته بيده وذهب إلى البلدية ليدفع، ولما أتى دوره، أعطى اسمه ومكان سكنه وقدم القطعة. عبس الجابي المسؤول وقال: "ما هذه؟" قال الفلاح: "إنها قطعة ذهب ورثتها من أبي وجدي، فأحضرتها لأدفع الضريبة." قال الجابي: "لكنها ليست من الذهب." أجاب الفلاح: "بلى، لأن أبي وجدي أورثاني إياها." فقال الجابي: "لا يهمني عمن ورثتها، بل يهمني أن تكون ذهباً، وهذه ليست ذهباً. اذهب واحضر غيرها." فذهب إلى السوق لبيعها للتجار، لكنهم أجابوه، "إنها ليست حقيقية." فدار في السوق كله ليجد من يشتريها منه, ولم يجد، فعاد إلى الجابي ليرجوه، ولكنه أجابه، "أنا متأسف، لكن لا خيار عندي إلا أن أحيلك إلى السجن."

ومثله كمثل من يثق بمصداقية شيء كونه من مصدر عزيز، ولا يتأكد من صحته.

لا تصدق بدون التأكد

قال رائد: "الذي تعلمت في صغري لا يوافق الآيات الكريمة التي اقتبستها، يا حكيم. من الآن سوف أتأكد مما يقوله الناس إن كان يوافق القرآن الكريم أم لا."

قال كريم:"وأنا أيضاً لا أريد أن أكون من الخاسرين. كون المصدر عزيز لا يؤكد صحة كلامه."

سأل أحمد أخيراً: "أهناك شفيع أم لا؟"

من هو الشفيع؟

قال حكيم: "نعم."

قالوا: "من هو؟"

سأل حكيم: "أي الأنبياء لم نتكلم عنه بعد؟"

فكروا قليلاً ثم قال كريم: "سيدنا عيسى المسيح."

الشرط الأول

قال حكيم: "لم ينسب القرآن الكريم للمسيح عيسى بن مريم أيّة خطيئة أو ذنب أو أي شيء يستوجب الاستغفار إطلاقاً، على عكس الأنبياء الآخرين، كما تكلمنا سابقاً."

سأله أحمد: "هل سبب هذا هو قلة الآيات التي تخصه في القرآن الكريم؟"

قال حكيم: "كلا. هناك أكثر من ٦٠ آية عنه في القرآن الكريم. لا آية من تلك الآيات تذكر أي ذنب أو ظلم. بالعكس. يؤكد القرآن الكريم طهارة السيد المسيح وعصمته عن الذنوب بالآية الكريمة: { لأهب لك غلاماً زكياً} (مريم ١٩)."

سأل رائد: "وما إذا كان ذكياً؟"

أجابه أحمد: "لا لا لا. ليس ذكياً بالذال بل زكياً بالزين. الزكي هو الطاهر الخالي من الخطيئة أو الذنب."

قال حكيم: "إذا كان المسيح زكياً، ولا خطيئة أو ذنب له، فلا إساءة بينه وبين رب العالمين. إذاً، **يتَوَفَّرَ الشرط الأول للشفيع لدى سيدنا المسيح عيسى بن مريم دون سواه.**"

الشرط الثاني

قال رائد: "طيب. ولكن ماذا عن الشرط الثاني؟؟؟ ...

قال حكيم: "ليكون للشفيع حظوة عند الطرفين، يجب عليه أن يتمتع بعلاقة حميمة مع الطرفين. فمن ذا الذي يتمتع بهذه العلاقة الحميمة مع الله عز وجل ومع الإنسان ؟؟؟ **فقط الذي له شيء من طبيعة الله تعالى والطبيعة الإنسانية أيضاً.**"

طبيعة من رب العالمين

قال رائد: "هل يعقل أن لابن آدم طبيعة من رب العالمين؟"

أجاب: "نعم. يذكر القرآن الكريم شخصين فقط – سيدنا آدم وسيدنا عيسى– نفخ الله تعالى فيهما من روحه، فبالتالي لهما شيء من روحه وطبيعته ويتوفر فيهما دون غيرهما من البشر هذا الشرط الثاني."

سأل رائد: "إذاً هناك شفيعان؟"

آدم

أجاب: "كلا. هناك اثنان لهم الشرط الثاني للشفاعة. لكن فقط سيدنا عيسى له كلا الشرطين. أتعرفون ما جاء عن آدم في القرآن الكريم؟"

قال كريم: "{ثم سواه ونفخ فيه من روحه} (السجدة ٩) "

قال حكيم: "صحيح. ولكن هل تتذكرون ماذا حدث مع سيدنا آدم فيما بعد؟ ما هي الآية التي تحدثنا عنها؟"

قال أحمد: " قرأناها قبلا: { وعصى آدم ربه فغوى} (طه ١٢١)"

قال كريم: "لولا عصيان سيدنا آدم، كان له امتياز الشفاعة بسبب توفر الشرطين اللازمين للشفاعة فيه. لكن بسبب هذا العصيان، خسر هذا الامتياز وهبط من الجنة."

سيدنا المسيح عيسى بن مريم

قال حكيم: "قد فهمت الموضوع تماماً. وأما بالنسبة إلى سيدنا عيسى، فيؤكد القرآن الكريم طهارته وطبيعته حسب الآيات الكريمة: { لأهب لك غلاماً زكياً} (مريم ١٩) { والتي أحصنت فرجها ونفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين} (الأنبياء ٩١) و{ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا} (التحريم ١٢)."

سأل أحمد: "أتقول إن سيدنا عيسى المسيح لا ذنب له وإنه من روح الله . . ."

قاطعه كريم: "هذا كلام القرآن الكريم وليس كلامه."

قال أحمد: "نعم. أعرف أن هذا كلام القرآن الكريم لكن كان قصدي أن سيدنا المسيح عيسى بن مريم من روح الله وبدون خطيئة، فهو وحده يملك الشرطين اللازمين ليكون شفيعاً للناس. لقد فهمت المعنى لكنني أردت أن أتأكد."

المفرد أم الجمع؟

قال حكيم: "فهمت المعنى تماماً، يا أحمد. تخبرنا هذه الآيات بكل وضوح أن سيدنا المسيح عيسى بن مريم تكوَّن عن طريق نفخة من روح الله في أمّه مريم وبالتالي، له طبيعتان: الأولى من روح الله والثانية بشرية من أمّه، وبذلك يكون هو الوحيد الذي يتوفر فيه كلا الشرطين اللازمين ليكون شفيعاً بين الله والناس. وبالفعل يصرح القرآن الكريم على وجود

شفيع واحد فقط يشفع عند الله تعالى لأن جاء في آية الكرسي: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} (البقرة ٢٥٥)"

قال رائد: "ألا يخبرنا القرآن الكريم في هذه الآية أن لا أحد يشفع عند الله؟"

أجاب حكيم: "أريد منكم أن تنتبهوا إلى كلمات القرآن الكريم وليس إلى ما يقوله الناس عن القرآن الكريم. أنزلت هذه الكلمات بصيغة المفرد. نلاحظ أن القرآن الكريم لم يذكر "ومن هؤلاء الذين يشفعون عنده إلا بإذنه"، بصيغة الجمع، بل {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}. "

قال رائد بالتعجب: "معك حق!! لو كان المعنى أن ليس هناك شفيع أبداً، أما كان أنزل الله آية واضحة بهذا الصدد؟"

قال كريم: "إذاً، سيدنا عيسى هو الشفيع الوحيد بين الله تعالى والبشر؟"

قال حكيم: "صحيح."

إذن الله تعالى

سأل أحمد: "ما معنى كلمة {بإذنه} التي وردت في الآية الكريمة: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}؟"

قال حكيم : "ملاحظتك قوية، يا أحمد. لقد انتبهت على صفة ضرورية للشفيع: أن عليه أن يعمل بإذن الله."

قال أحمد : "هذا هو سؤالي. هل كان السيد المسيح يعمل بإذن الله تعالى أم لا؟"

قال حكيم: "لقد جاء في القرآن الكريم عن سيدنا عيسى: {إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله} (آل عمران ٤٩) { وإذ

تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني} (المائدة ١١٠)

تعجب كريم وقال: "قد أكد القرآن الكريم هنا ست مرات أن سيدنا المسيح عيسى بن مريم كان يعمل كل ما عمله بإذن الله عزّ وجلّ!!"

قال أحمد: "لذلك فهمنا أن القرآن الكريم يشير إلى سيدنا عيسى عندما جاء فيه : {من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه} (البقرة ٢٥٥)"

قال حكيم: "هذا الشفيع ليس إلا { المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (النساء ١٧١) وهو الذي يشفع وحده عند رب العالمين .

سأل كريم: "هل يكرم القرآن الكريم السيد المسيح أكثر من الإنجيل الشريف؟"

أجاب حكيم: "في هذا الموضوع يصدق القرآن الكريم في ما استنتجنا منه على شهادة الإيمان الموجودة في الإنجيل الشريف: {لا إله إلا الله ولا شفيع بين الله والناس إلا المسيح عيسى بن مريم} (١ تيموثاوس ٢ ، الآية ٥)."

قال رائد: "إذاً، عرفنا من هو الشفيع، وبواسطته يتقبل صيامنا."

أضاف أحمد: "وعرفنا أيضاً أن جميع الذين يصومون لن يُقبل منهم صيامهم إلا إذا اتخذوا سيّدنا عيسى المسيح موضع ثقتهم ليشفع لهم."

قال حكيم: "هذا سبيل الله للصيام المقبول."

قال رائد: "الحمد لله على أنه وهبنا سيدنا المسيح عيسى بن مريم شفيعاً، وإلا كنا صائمين بلا فائدة !!"

صرح أحمد: "أنا لست مستعدا أن أصبح مسيحيا."

سأله حكيم: "من قال شيئا عن المسيحيين أو المسلمين؟ الديانة شيء والثقة بالمسيح كالشفيع الوحيد شيء آخر. إن المسيح شفيع المسيحيين والمسلمين معا."

قال أحمد: "شكرا، يا حكيم. كان هذا يقلقني. كنتُ من زمان غير مرتاح بالتكلم عن سيدنا عيسى المسيح."

سأله كريم: "والآن؟"

أجاب: "الآن عرفت أن سيدنا عيسى بن مريم ليس فقط نبيا ورسولا عندنا لكنه شفيعا لنا أيضا، والتكلم عنه طبيعي."

موضع الثقة

ثم سألهم حكيم: "أين ثقتكم، يا أصدقائي؟؟؟ هل أنتم متّكلون على أعمال أنفسكم الأمّارة بالسوء؟؟؟ أم على أشخاص لا يفيدون أو أشياء لا تنفع في الشفاعة عند الله تعالى؟؟؟ أم على {المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (النساء ١٧١)، الذي وحده يؤذن له أن يتشفع عند الرحمن؟؟؟ هل سوف يكون صيامكم مقبولاً، أيها الأعزاء؟؟؟"

قال رائد وأحمد معاً، "على سيدنا عيسى المسيح. هو الشفيع الوحيد."

وسأل حكيم كريماً: "وأنت، يا كريم؟ هل تريد فعلاً أن يكون صيامك مقبولاً عند الله تعالى؟"

"نعم."

"هل تعترف وتقرّ بذنوبك وبظلمك وبكفرك وبنفسك الأمّارة بالسوء؟"

"نعم."

"وهل تندم على تلك المعاصي؟ وهل تتوب عنها؟"

"نعم."

"وهل تعلم أنه لو لا رحمة الله تعالى لقادتك ذنوبك وظلمك وكفرك ونفسك الأمّارة بالسوء إلى نار جهنم الخالدة؟"

"نعم."

"وهل تريد أن تنجو من هذا العذاب الأليم؟"

"نعم."

"هل ترى حاجتك إلى من ينجيك من هذا المصير؟"

"نعم، أنا بحاجة لشخص كهذا."

"وهل تريد شفيعاً قادراً على الشفاعة عند الرحمن؟"

"طبعا."

"وهل وجدت أن لا إنسان إلاّ سيدنا عيسى المسيح وحده يستطيع أن يشفع عند الله عزّ وجلّ؟"

"يبدو أن ليس غيره."